الفتاة

الجزء الأول من السنة الأولى

فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٩٢

موافق ١ جماد أول سنة ١٣١٠

يا ربة العلـــم بـل يا ربـــة الكرم غضى لحاظك عما خطُه قلمـى

تصفحيه بحسن الود منعمــة هذى فتاتك بين العرب كالعَلـمِ

ايضاح والتماس واستسماح

سيداتى

إن مبدع العالم ومدبر الكائنات قد أوجد العناصر وأودعها من خصائص الفعل والانفعال والتجاذب والتدافع والتواصل والتفادق، وميز كلاً منها بخواصٍ مختلفة وأوضاعٍ شتى، على وجهٍ غريب ونمطٍ عجيب ثم ألَّف منها عالمًا كبيرًا مركبًا من شموس وأقمار وكواكبٍ ونجومٍ لا تعد ولا تحصى، وخلق الأرض ذات نباتات متشابهة وغير متشابهة وحيواناتٍ متشاكلة وغير متشاكلة على أتم نظام وأحكم ترتيب، وصيرها مهد الإنسان وكرسى مجده وقاعدة سلطانه، وأخصه بصفات فاضلة وميَّزه بقوة كاملة عاقلة، وجعله ذكرًا وأنثى للنمو والارتقاء.

وقد ميَّز الرجل عن المرأة بشدة البأس والنشاط والإقدام، والمرأة عن الرجل برقة الطبع وحنو القلب وعذوبة المنطق. وألف بينهما بالجذبة الطبيعية والمحبة الغريزية؛ ليستعين كل منهما بالآخر لاكتساب المال وإدارة البيت وتربية الأولاد ومهام الأعمال وفتح لهما أبواب البحث عن أسرار الطبيعة وسرائر الكون، وجعل سعادة الأول مرتبطة بسعادة الثانى.

ولما نهضت المرأة من وراء الحجاب متحلية بقلائد الفضل والآداب رآها الرجل، فإذا هى ملاك بثوب إنسان، فيتجلى إقنوم جمالها الباهر بسنى اللطائف وأشعة العرفان فقال تبارك من ألبسها حبراً سماوية وجعلها مصباحًا ساطعًا فى الهيئة الاجتماعية.

ومن التاريخ نعلم كم من خدر برز منه أسدٌ فاتك، وكم من بنانٍ مخضبٍ استلم زمام الممالك! وذات وشمٍ اخجله وشمها فى الصفاح وغوال يغاليها مسك مدادها الفوَّاح.

وكم من ابنة علمها الغنى وأدبها الفقر، فأصبحت ربة الخدر وولية الأمر وكم من امرأة نبغت فى العقل والكمال ولم يتعلق بفضلها فضل الرجال، وكم وكم من باسلة كجان دارك وفيلسوفة كهيباتيا وشاعرة كالخنساء بل كم ألوف من النساء اللواتى قد جعلن العقل أميرهن والاجتهاد ظهيرهن والتقوى قائدهن والعفاف رائدهن والتأمل جليسهن إلى غير ذلك ممن أبرزنَ جواهر عقولهن المكنونة ظاهرة للأحداق وابنَّ من قوى نطقهن ما ينطق بتسبيح الواهب الخلاق.

وحسبنا شاهداً، صحايفهن التى تنوب عن الصفايح وخطبهن التى تزف إلى الأسماع أبهى عرائس القرايح حتى إذا نظمن شنفن الآذان درًا، وإن نثرن نفثنَ فى عقد الألباب سحراً.

فلا غروَ، إذا ظهرت الفتاة بحلة العصر، وهى تتفيئ بظل ظليل اللواء الحميدى لواء سيدنا السلطان عبدالحميد خان الغازى أيد الله ملكه مدى الدوران.

وبظهورها فى السنة الأولى من تولى سمو خديونا المعظم «عباس حلمى الثانى» الأريكة الخديوية، وهو فتى فى زهرة الشباب وقد فاق الراشدين حلمًا والشيوخ حكمةً وعقلاً برهان على مستقبل نجاحها إن شاء الله.

وتتيه عجبًا وافتخارًا لوجودها فى أرض مصر، وهى الأرض التى كانت بها المرأة المصرية (زمن الفراعنة) بمدة ٢٠٠٠سنة تجر أذيال اللطف والآداب وتتيه، بأنواع المفاخر والكمال بما لم تصل إليه حتى الآن امرأة من نساء الغرب.

والفتاة هى جريدة علمية تاريخية أدبية فكاهية مختصة فى جنسها، مبتكرة تحت سماء الشرق بموضوعها لا غرض لها فى الأمور السياسية، ولا منزعَ فيها إلى المشاحنات الدينية، ولا غاية لها من البحث فى مواضيع لا فائدة منها للنساء، ولا مطمع لها فى المناظرات إلاَّ ما كان فى أدب الهيفاء ومحاسن الحسناء.

وهى لم تنشأ إلاَّ لتكون مرآة تجلو محاسن الحسناء وتظهر جمال الغيداء، وتزين صفحاتها بما يصل إليها من درر أقلام الفاضلات ونفايس أفكار الأديبات فى المواضيع العلمية والفصول التاريخية والمناظرات الأدبية والشذرات الفكاهية، فإن مبدأها الوحيد الدفاع عن الحق المسلوب والاستلفات إلى الواجب المطلوب.

وسنتذكر على التتابع بعددٍ بعد آخر حالة المرأة ومركزها الطبيعى فى الأزمنة الغابرة والقرون المتوسطة، وما وصلت إليه فى هذا العصر عصر التمدن والآداب سواءٌ كان فى العلم والآداب أو فى الطباع والأخلاق أو بالملابس والأزياء أو بالتربية وحسن الإدارة أو بكل ما هو لازم لها من الخياطة والتطريز والتخريم والنقش والرسم والتصوير وكافة أشغال الأبرة مع ترتيب المنزل وتربية الأولاد، ممثلة لقرائها الكرام ما كان من فضائل ربات الخدور ومآثر ذوات القناع من كل مأثرة تذكر وفضيلة تشكر راجية من سادات الفضل والعلم إغماض الجفن عن هفواتها، فما هى إلا نقطة من بحر آدابهم الذاخر، وزهرة من رياض فضلهم العاطر، ملتمسة من الخواتين الفاضلات والسيدات الأديبات أن يعتبرن "الفتاة" جريدتهن الوحيدة فى الشرق، فهى تعرب عن أفكارهن، وتبث مكنونات صدورهن، وتدافع عن حقوقهن، وتبحث عن آدابهن وعلومهن وتفتخر بنشر معارفهن وصنايعهن ومحاسن أعمالهن، وأن لا يتوهمن بأن مكاتبة

الجرائد يحط فى مقام العفاف أو يمس الطهر والآداب. كلا فإن أعظم نساء الإفرنج علمًا وأدبًا وأرفعهن حسبًا ونسبًا هنَّ محررات بعض الجرايد.

وقد ورد فى جرايدهن وذكرته اللطائف وغيرها بأن مسس كارفور تكاتب جريدة الدالى نيوز فى مدينة باريس، وهى تعد من أشهر مكاتبى الجرائد ومسس لسلي محررة جريدة ولسلى المصورة بمدينة نيويورك هى التى أوجدت هذه الجريدة من أغنى جرائد الأرض ولقبت بعد ذلك بسلطانة الجرائد، ومسس كتلى تحرر جريدة بلفورد وتربح منها فى كل عام مبلغًا عظيمًا، وفى بلاد الإنكليز جرائد عديدة تحررها النساء كلادى دفرن ولادى راى ولادى كوينمار وغيرهن، ومن أعظم هاته الجرائد جريدة امبراطورة الهند وجريدة البال مال الشهيرة التى تستخدم من النساء أكثر من كل جريدة إنكليزية وأكثر الجرائد الشهيرة كالدالى نيوز وأخبار لندن المصورة والدالى تلغراف يحررن النساء جانبًا عظيمًا منها.

وللنساء فى فرنسا جرائد عديدة يومية وأسبوعية وشهرية كجريدة التربية الجيدة، وجوائز الأزياء، ومدرسة النساء، والتأنق الباريزى، والمرأة بجانب الكانون، والمثال، وحياة العامة، والتخيل، وفرنسا العايقة، وجريدة البنات، وباعة الأزياء، ،الزي الحاضر، والزى الصناعى، والزى اللطيف، والزى للجميع، وواجبات البنات والنساء، وإبليس الورد، وحقوق النساء، ومدرسة النساء، وربط الرأس، فضلاً عن الجرائد التى تطبع فى بوهيميا وفينا وبروسل وبرلين ورومية وعن انكلترة ونيويورك حدث ولا حرج وكلها تصدر منمقة بأقلامهنَّ وبإدارتهن.

ومكاتبة جريدة كرى الفرنساوية هى "مدام سفارينا" وكل عدد فيه مقالة لها وتطبع خمسة آلاف نسخة فوق العادة، وهى تكاتب جريدتى الغلوا وجلبلاس.

وفضلاً عمن ذكر، فكثيراً ما يرى من بنات البيوتات الملكية يكاتبن الجرائد

كالبرنسس كريستيان لويزا، والبرنسس بياتريس ودوكة رتلد ودوكة ملبرو وكونتة فرتلند وكونتة برتسموث وغيرهنَّ من بنات الشرف والمجد، حتى إن بعضهن يكتبن فى مواضيع زراعية لا يُظن أنهنَّ يكتبن فيها.

وقد قرأنا أيضًا فى جريدة لسان الحال وغيرها، نقلاً عن جرائد فرنسا بأن فى البلاد الفرنساوية ٢١٣٣من النساء يشتغلنَّ بالكتابة والتأليف منهنَّ ١٢١١ يؤلفن الروايات المعروفة بالرومان، و٢١٧ يؤلفن الكتب العلمية للتدريس، و٢٨٠ ينظمنَ القصائد والأشعار، و٤٢٥ يشتغلنَ بإنشاء مقالات وفصول متنوعة البحث والموضوع، وبين ٢١٣٣ يوجد ١٢١٩ منهن أعضاء فى جمعيات الآداب اللغوية، و٣٢ من مؤلفات الروايات التمثيلية، أما اللواتى يكتبنَّ فى الجرائد فعددهنَّ ٢٣٧ سيدة وجميعهنَّ كاتبات بارعات.

ولم نقصد بهذا الإلماع أن نجعل الفتاة من مصاف هذه الجرائد الطايرة الصيت علماً وأدباً ومركزاً وأهليةً بل كان الاستطراد لذكرنا البعض منهنَّ على وجه نحيط به القراء، علمًا بأن الفتاة بمعاضدة ربات الفضل ومؤازرة ذوى الآداب ستشب بإذن الله على سنن الارتقاء وكل آتٍ قريب.

كيف لا ولها فى حضرة صاحبة العصمة والدولة، مولاتى والدة الجناب العالى من واسع الحلم وعظيم الفضل ما يجبرنا أن نرفع لمقامها الشريف فتاة العصر فى مصر مفتخرة بنشر مآثرها وتخليد فضائلها، بما لا يبقى ذكرا لسميراميس ولا خبرا لبلقيس. أدامها الله مع كريمتيها ذوات العصمة والعفاف شمسًا فى سماء المجد يحيطهن أقمار بدور العائلة العلوية. حفظهن الله ما هبت فى فلك السعادة نسيمات الأسحار، وما غردت فى رياض الفضل بلابل الأطيار.

«هند»